المحاضرة الثالثة مدارس الأدب المقارن:

1- **المدرسة الفرنسية:** لقد تميزت الدراسات الأدبية للمدرسة الفرنسية بخصائص ميزتها عن باقي الدراسات الأخرى في العالم، حيث كان نهج الفرنسيين في دراساتهم خلال القرن 19 ، وجزء من القرن 20، منهجا تاريخياً بَحْتًا معتمدين في ذلك على مقولات أو أسس التاريخ وفلسفته ومناهجه:

أ- مقولة النسبية الزّمكانية: فالفضاء الزماني والمكاني يظهر في تقاليد وذوق ومعايير وأعراق الشعوب ، لذا لا يمكن استيعاب العمل الأدبي إلا في إطار عصره، فلا يمكن أن نحكم عليه من خلال أعين عصرنا الحاضر بل نراه من خلال أَعين مُعاصريه.

ب- مقولة السّببية: حيث لا يوجد عمل أدبي من عدم، فالنّص عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات، فالعمل الأدبي مسببات شكلية ومضمونية، فلكل مؤلّف نموذجا في ذهنه يحتذيه (التّناص).

ج- مقولة النشوء والتطور: ان امتياز التاريخ بالحركية والتطور دفع مؤرخي الأدب إلى تقسيم التّاريخ الى مراحل وعصور ومدارس وأجيال وتيّارات.

د- المقولة اليقينية: ترفض الدراسة الأدبية التاريخية التي تقوم معرفتها على التكهّن والاعتقاد، إذ لا بد أن تقوم المعرفة الأدبية على حقائق موثقة.

❖ **دعائم المدرسة الفرنسية: (فيما يتعلق بالدّراسات المقارنة):**

أ- اختلاف اللّغة: تصر المدرسة الفرنسية على أن تجعل الحاجز اللّغوي شرطا للمقارنة، فنجدهم يعرفون الأدب المقارن على أنة « **العلم الذي يبحث ويقارن بين العلاقات المتشابهة بين الآداب المختلفة في لغات مختلفة ... ».**

- رولان بارت يقول بصوت المؤلّف .

وبالتالي فإن الموازنات بين أدباء لغة واحدة لا يمكن إدخالها ضمن الدراسات المقارنة رغم فائدتها، كأن نوازن بين شعر أبي العلاء المعرّي، وشعر أبي العتاهية في الأدب العربي، فهذا لا يخدم إلاّ اللّغة العربية، ولا يمدّ المقارنة الأدبية بشيء، إذ أنّ هدفها العالميّ.

ب- الصّلات التاريخية: فأصحاب المدرسة الفرنسية يولون عِنَاية هَامَّةُ لإثبات الصّلات التاريخية بين الموضوعات المقارنة والتي ينشأ عنها إثبات التأثير والتأثر، فعلى الباحث في الدّرس المقارن أن يثبت قيام العلاقة التاريخية بين النّصين **(دليل ملموس على اتصال الأدبيين كاعتراف محمد حسين هيكل بتأثّره برواية هولويز الجديدة لروسو، وكتابته لرواية زينب على إثرها)**

ج- التأثير والتأثر: أصحاب المدرسة الفرنسية يسعون إلى استقصاء أو تتبع ظواهر التأثير والتأثر بين الآداب المقارنة ، فالغرض من دراسة التأثير والتأثر هو اكمال كتابة تاريخ الآداب القومية، إذ بهاته الدراسة يسد الأدب المقارن تلك الثّغرة في تاريخ الأدب وبيّن أنّه لا يمكن نشأة أو تطور أي أدب قوميّ بمعزل عن الآداب القومية الأخرى ، بل هو تاريخ ما يتم بينه وبين الآداب القومية الأخرى من تبادل وتفاعل.

1) المدرسة الأمريكية:

إنّنا إذا قلنا المدرسة الأمريكية، فإننا نقول : روني ويليك (مؤسس نظرية الأدب) وهنري ريمان، وأون رييح، ويقول المنظّر الجمالي ذي النّظرة الفوقية السّنكرونية (تزامن الأحداث التاريخية لا تعاقبها) للعمل الأدبي، ومنه نقول: أدبية الأدب.

تعتبر المدرسة النقدية مقابل المدرسة التاريخية ، والدراسات السنكرونية مقابل الدّيكرونية وكان التركيز على الظّروف الداخلية للنّص عوض الظّروف الخارجية ، وروني ويليك مقابلاً لتيكست ، وفان تييجم ، وغيرهم.

لقد وجّه روني ويليك نقدا حادا للمنهج الفرنسي ، واعتبر أن مفهومه للأدب المقارن لا موضوع له، ولا منهج واضح له أيضًا، وأنّ الأدب المقارن قد حمّلوه مسؤولية اليد الميّتة بتلك النّظرة التي قادت إلى التمسك بالوقائع اليقينية، وبفكرة السلبية طيلة القرن 19 ، إثر ما أعلنه فان تييجم، وبالندسنيرجر وغيرهم، مما أدّى إلى تضييق حدود المقارنة وجمودها بسبب الشروط المجحفة والتعجيزية التي وضعها أصحابها، وبهذا فقد نسخ روني ويليك أسس ومرتكزات المنهج التاريخي في الدراسات المقارنة لاعتمادها على الفلسفة الوضعية والتاريخية، وتعاملها مع النّصوص الأدبية من الخارج

بمنأى عن أدبيتها وتجاهل جوهرها الفنّى والجمالي، كما أنّه عني كثيرا بدراسة الأدب الشفهي، وبخاصّة موضوعات الأدب الشعبي، لأنه يرى بأن دراسة الأدب الشفهي جزء متمّم للبحث الأدبي لا يمكن فصله عن دراسة الأدب المكتوب.

من جانب آخر بجد روني ويليك يدمج دراسات الأدب القومي بصورة صريحة في الدراسات المقارنة مستندا إلى النزعة الجمالية ، منطلقا من فهم شامل وعالمي.

- أمّا هنري ريماك ، فقد طرق نقطة جديدة في تاريخ الدراسات المقارنة، وهي مقارنة أدب بآخر، أو بآداب أخرى، أو بين أدب وغيره من مجالات المعرفة فى الحياة، إذ يعرّفُ الأدب المقارن بأنّه: «دراسة الأدب في ما وراء حدود بلد معين ، ودراسة العلاقات بين الآداب من ناحية، والمجالات الأخرى للمعرفة والاعتقاد، كالفنون، والرسم والموسيقى، والنّحت، والمعمار، والفلسفة، والتّاريخ، والعلوم الاجتماعية من ناحية أخرى ، باختصار هو مقارنة أدب بأدب آخز أو آداب أخرى، ومقارنة الأدب بمجالات التعبير الإنساني الأخرى .
- أما أون أولريدج، فيربط الأدب بكل نواحي النشاط الإنساني، متغاضيا عن تاريخية النصوص وعلاقاتها، داعيا بذلك إلى أدبية الأدب، وتعدّد المناهج في الدراسة باعتبار النص كتلة فسيفسائية، جاعلا من الأدب المقارن علمًا يزود القارئ بوسيلة دراسة الأعمال الأدبية.
-

مدارس الأدب المقارن